النحو القرآني، اختلاف في المفهوم وخلاف في الاجراء

أ.م.د. حيدر عودة كاطع

كلية الإمام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة، أقسام البصرة

Haederouda@gmail.com

الملخص:

البحث محاولة معرفية للوقوف على أهداف نظرية النحو القرآني وموضوعها الأساس في البحث والتمحيص، فقد بقي مفهومها جامداً حبيس الفكرة المجانبة للتطبيق العلمي، وظلّ حاملوها داعيين إلى التشنيع على صنيع المتقدمين من النحاة بدعوى أنهم أقصوا النص القرآني عن دائرة التقعيد والاحتجاج النحوي، من دون أن تكون ثمة جرأة لاحلال البديل فيما إذا صار النحو التقليدي عقيماً، ومن دون بيان المراد الجدّي للنحو القرآني، فهل هو نحوٌ بديل عن النحو التقليدي؟، أم أنه يسعى إلى ترميم الهوة التي تناساها؟، وهل النحو القرآني جاء منتفضاً على هجران القرآن الكريم عند النحاة؟، وما علاقة النحو القرآني بالتأليف التيسري للنحو المعاصر، إذ إنّ الدفاع عن الاقصاء النحوي للنصوص القرآنية ترافقه في معظم الأحيان دعوات لتيسير النحو من رواسب التأثير المنطق والفلسفة العقليين، وما رافقه من تأويلات وتقديرات نحوية تغيب عندها المعاني حين تسير بالنص بعيداً عن مقاصده في حالات معينة.

الكلمات المفتاحية: (النحو القرآني، المفهوم وخلاف في الاجراء).

Quranic grammar, a difference in concept and a difference in procedure

Dr. haydar eawdat katie

Imam Al-Kadhim University College of Islamic Sciences, Basra Departments.

Abstract:

The research is a cognitive attempt to find out the objectives of the theory of Qur'anic grammar and its main topic for research and scrutiny. Its concept has remained rigid, trapped in an idea that is devoid of scientific application, and its bearers have continued to call for denigration of the actions of the advanced grammarians, claiming that they excluded the Qur'anic text from the circle of grammatical restriction and protest, without it being There is audacity to replace the alternative if the traditional grammar has become

sterile, and without clarifying the serious meaning of the Qur'anic grammar. Is it an alternative grammar to the traditional grammar? Or does it seek to repair the gap that it has forgotten? And did the Quranic grammar come as a rebellion against the abandonment of the Holy Qur'an by grammarians? And what is the relationship between Qur'anic grammar and the facilitating composition of contemporary grammar, as the defense of the grammatical exclusion of Quranic texts is most often accompanied by calls to facilitate grammar from the remnants of the influence of rational logic and philosophy, and the accompanying interpretations and grammatical assessments in which the meanings are absent when they move the text away from its intentions in certain cases. .
Keywords: (Qur'anic grammar, concept, and disagreement in procedure).

المقدّمة:

تعدّ اللغة العربية الميدان الرحيب والفضاء المناسب والسبيل السالك لفهم النص القرآني بما تملكه هذه اللغة من مقومات الفهم والتأويل، وما يحيط بها من أدوات تفسيرية تضمن المعرفة المناسبة القرآني عند الجلوس بين يدي الخطابات القرآنية؛ بغية فتح مغالقها وفهم مقاصدها، مع الاعتراف سلفاً أَنَّ الفهم إنَّما يؤتى بمقدار السعة المعرفية للمتلقي نفسه لا بمقدار النصّ القرآني، ذلك عند دراسة النصّ القرآني في ضوء البعد التقديسي للنصّ ومنتجه؛ بوصفه الرؤية المناسبة للدرس اللغوي عند دراسة النصوص الابداعية، فكيف يمكن للنصّ أنْ يمنح مفسره المساحة التفسيرية الكافية حين يأتي إليه وقد قطعه عن بيئته المنتجة له، فلا يتحقّق المقدار المطلوب من الفهم والاحاطة، حين يدرس النص بمعزلٍ عن المبدع؛ كون الانتماء النصي لمنتجه من القرائن المقامية التي توفّر كفاية معرفيّة معتدّاً بها ومقداراً من الفهم قد لا تتأتّى عند دراسة النص مقطوعاً عن مبدعه انسجاماً مع فكرة رولان بارت ودعوته بموت المؤلّف.

وهذا المعنى يبدو جلياً عند محاكاة النص القرآني حيث تغدو فيه هذه الفكرة مخرومة بليدة؛ لأنَّ البيئة العربية التي نزل القرآن فيها وبلغتها داعياً إيَّاها الافادة من المعارف القرآنية تفرض هذه بالمزاوجة بين النص القرآني وبين منتجه تبارك وتعالى، وأمَّا هرطقة الدرس القرآني وهي أَنْ يُدرس القرآن الكريم في ضوء الرؤية الهيرمونطيقيا للنصوص الدينية وينزل فيها النصّ الديني تنزيل غيرها من الكلام، فهي

دعوة–كما تبدو– تفضي لتقزيم النص القرآني وتحجيمه وتنزيله كلام غيره من البشر، بدعوى أَنَّ النصّ القرآني على خطابات جزلة تتمتع بقابلية الاثراء والتنوع المعرفي فليس من داعٍ أَنْ تدرس بمعية المخاطِب، ما دامت توفر المساحة المطلوبة من الفهم، والحقيقة أَنَّ هذا التوجيه الاقصائي لا يمكن أَنْ يُقبل بأيّ حالٍ من الأحوال لما يستلزمه من توهين النص القرآني، بقطعه عن المخاطِب تبارك وتعالى ضرورة أَنَّ لغة القرآن هي لغة خطابية تواصلية تعتمد في معظم أنساقها على الفعل الكلامي ذي البعد الانجازي المرتبط المتواشجة مع تواصلية المخاطَب بشكل كبير، فكيف يتسنى قطع النص عن المنشأ؟ وكيف يحقق المتلقّي المطلوب مع هذه العزلة المعرفية بينهما؟.

ولا شكَّ أن الوظيفة التواصلية للنص القرآني لها هيمنة كبرى على ما سواها من الموضوعات تربو حتى على القواعد النحوية من دون التضحية بالثابت النحوي المفضي إلى الالتباس والغموض والتشويش في المعنى.

ومن هنا فالواقع المعرفي للدرس اللغوي لا ينسجم مع التفريق بين النصّ وبين والمنتج؛ لأن الظروف البيئية والمنتج تشكل قرائن مقامية تؤدّي وظائف علائقية كبيرة للوقوف على مقاصد المنتجين.

ولعلّ هذا الأمر يبدو واضحاً عند دراسة نظرية النحو القرآني وما تشكّله من جدليّة استعر أوارها بين القدماء والمحدثين وما جرّه هذا النزاع من اتّهام المتأخرين لعلماء النحو بمجافاة النص القرآني تقعيداً واحتجاجاً، وتنزيله منزلة كلام البشر.

وقد بدا واضحاً عند كثير من علماء النحو ممن استشهد بالشاهد القرآني وجعله سبيلاً للاحتجاج النحوي –كما سيتضح– فهم يجدون تقابلاً وظائفياً بين القاعدة والشاهد القرآني، فيصار إلى ما يعرف عند هم بالتأويل النحوي للشاهد؛ كي يأتي منسجماً مع القاعدة النحوية، ولا تسلْ عمَّا جره هذا الأمر من تحكّم بالنصوص وتمحلات وكثير من التجري، عندما صار الشاهد القرآني شرعةً لكلّ تأويل نحوي، وجمعوا فيه بين: قال الشاعر، وقال تعالى، وما تشكّله هذه المشابهة الحجاجية بينهما من إرثٍ خطير، فـ(إن استواء نظرة النحويين إلى الشاهد القرآني والشاهد الشعري في أَنّ كلاً منهما يستدل به لما يثبتون من أحكام، ولما يرصدونه من ظواهر اللغة، وأنهما يؤديان وظيفة واحدة لما هم بصدده أدى إلى أن يتساويا في الرتبة عندهم، ولم يعد للشاهد القرآني ميزة تعليه على الشاهد الشعري)[1] مع أن لغة القرآن –كما يراها يوهان فك– تختلف اختلافاً كبيراً عن لغة الشعراء؛ حيث تحمل أثراً لغوياً لا

يدانيها فيه أي أثر لغوي في العربية مطلقاً[٢].

وقد أُحصيت مواقف النحاة من القرآن الكريم عند علماء اللغة المعاصرين، فكانت على النحو الآتي:

١- احلال النصّ القرآني محل الشاهد الشعري: وهذا الأمر يمثله كتاب: (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) لمحمد عبد الخالق عضيمه، و(نظرية النحو القرآني) للدكتور أحمد مكي الأنصاري.

٢- تخليص النحو من الأثر المنطقي والفلسفي: ويتجلى في كتاب (في النحو العربي نقد وتوجيه) للدكتور مهدي المخزومي، (نحو القرآن) للدكتور أحمد عبد الستار الجواري.

٣- ترك الطعن بالقراءات القرآنية : ويظهر ذلك في كتابي الدكتور عبد العال سالم مكرم، وهما (القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية)، و(أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية).

٤- النقض عليهم بمعاملة الشاهد القرآني غير المنسجم مع ما قرّروه معاملة لا تناسبه: وقد أحصى الدكتور خليل بنيان الحسون معظم هذه الشواهد في كتابه (النحويون والقرآن).

مفهوم النحو القرآني

يبدو أنَّ ليس ثمّة تحديد واضح لمفهوم النحو القرآني، لكن يمكن أن يقال أنَّه: القواعد أو الأصول أو الأسس النحوية المبنية على أساس القرآن الكريم، سواء أكانت معزّزة بشواهد أخرى تدعيمية أم لم تكن؛ وذلك لأن القرآن الكريم وقراءاته قد أثرت النحو العربي وأغنت قواعده؛ مما زاد من قيمته المعرفية، وأمدّه بأمتن القواعد وأوفر الأساليب.

ووجدت نظرية النحو القرآني طريقها في الدرس النحوي الحديث على مستوى المفهوم، وليس لها حضور في التراث اللغوي القديم، وعلى الرغم من الأصوات الكثيرة التي دعت إلى صياغة مفهوم نحوي يعتمد النص القرآني وسيلة للتقعيد والاحتجاج، لكنَّ المسألة بقيت من دون تحديد واضح للمعنى الذي ينبغي أنْ تدرسه هذه النظرية؛ ذلك لأنَّ الدعوة التي تتبنّى هذه الفكرة تنطلق في معظم تبنياتها من رؤى وأفكار يرونها جديرةً؛ لتكون بديلة عن التغاضي القديم من القرآن والاحتجاج به، ولكنَّ معظم هذه الدراسات كانت تنطلق من معايير وأبعاد عاطفية ودينية لم تسهم في فرضياتها واسهامتها من بيان ركائز هذه النظرية من حيث:

- التعريف بالنظرية.
- مسوغات النظرية أو أهميتها.

– موضوعات النظرية التي تتناولها.

فكانت معظم الدراسات المعاصرة المهتمة بالنحو القرآني تنتقل مباشرة للاستدلال على تقصير المتقدمين في القرآن الكريم وتقديم الشعر العربي على الشاهد القرآني، بل إنَّ بعض المصنّفات كان تأتي بالقاعدة النحوية وتعزّزها بشاهد قرآني ويسمون هذا التأليف بالنحو القرآني(٣).

وعلى أية حال فالمفهوم لم يأتِ فجأة لدى المعاصرين من علماء النحو، بل سبقته دعوات ناجمة عن الحاجة الملحة من أجل احياء هذا المسلك الخطير والمستكن في التفكير النحوي(٤)، ككتاب (الرد على النحاة) لابن مضاء القرطبي وما تضمنه من دعوات تيسيرية؛ لتخليص النحو من رواسب التأثير العقلي والمنطقي، وما جرّه هذا التأثير من أفكار ورؤى وقواعد وتبويبات أسهمت في غرابة الدرس النحوي وهجرانه.

ومع هذا الجوّ التصعيدي الذي مارسه المتقدمون من علماء اللغة مقابل التقصير التأسيسي للنحو بمجافاة النص القرآني عند متقدمي النحاة، فقد يمكن توجيه صنيع المتقدمين في ضوء عملهم القائم على ندرة التوظيف النحوي للنص القرآني في التقعيد والاحتجاج النحوي كما يرون، كون الحفاظ على النص القرآني لئلا يشوبه اللحن اللفظي والمعنوي هو العلة الرئيسة لولادة النحو ونشأته، فكانت الوجهة النحوية هي ترسيخ القواعد وتوطيدها؛ لتكون ميزاناً فيما بعد للاحتذاء بها عند المتكلمين، وهذه المهمة الخطيرة قد فرضت على نحاة الطبقة الأولى الانكفاء على التقعيد بعيداً عن طبيعة الشاهد وقداسة منتجه، فتعاملوا مع الشاهد النحوي بوصفه شاهداً بعيداً عن أي اعتبار آخر، فأخضعوه للتأويلات المنسجمة مع القواعد.

كما أنَّ القرآن الكريم لم يكن قد استوعب كل القواعد النحوية التي وردت في مطولات الكتب القديمة، فثمة مسائل نحوية ولغوية لم ترد استعمالاتها في القرآن(٥)، كأسماء الأفعال وأسماء الأصوات والندبة ومنذ ومذ والاستثناء بغير(الا)، ولم ترد كل أفعال المدح والذم، وغير ذلك من أبواب النحو.

وحين الاطلاع على كتب علماء اللغة المعاصرين ممن دعا إلى نظرية النحو القرآني فهم في الواقع، يتفاوتون في تنظيرهم للمشكلة على النحو الآتي:

١– لا شكَّ أنَّ ما يحدوهم للتأليف في النحو القرآني حرصهم على كتاب الله وآياته التي تتمتع بالسبك الأسلوبي والتماسك النصي والانسجام التركيبي شكلاً ومضموناً؛ ما كان سبباً لامتعاضهم من

هجران التقعيد النحوي بواسطته؛ ولهذا يرى الدكتور عبد العال سالم مكرم أنْ يكون القرآن أصلاً للقياس النحوي الكوفي والبصري لا أنْ يخضع النص لقياسهم(٦).

٢- جمعوا بين حرصهم على القرآن الكريم ورفضهم لهجرانه التقعيدي والاحتجاجي، وبين دعوات التيسير النحوي؛ فيجنح بعضهم إلى إبانة السخط والحنق على الممارسة النحوية غير المراعية للتوظيف القرآني في مصنفاتهم النحوية، جامعاً بينها وبين رفضه لمعيارية منهجم النحوي ذي الوجهة العقلية المتأثرة بالمنطق والفلسفة اليونانيتين؛ من أجل تخليص النحو من رواسب هذا التأثر، لا سيما عند نحاة البصرة(٧)، وما أفضى ذلك من مسائل عقلية أضرت الدرس النحوي وصيَّرته جسداً بلا روح(٨)؛ ولذا ذهبوا إلى اعتماد منهجية معرفية تسهم في فهم القرآن الكريم اعتماداً على الحقيقة القرآنية نفسها بغية حلّ مشكلات الموروث النحوي(٩)؛ ذلك للقناعة المعاصرة عند معظم الدارسين أن القرآن الكريم يستوعب القواعد والأقيسة التي تمد النحو بمتطلبات التقعيد الأساسية للنحو القرآني، لكن البصريين لم يعتمدوها في أقيستهم(١٠)، بل كانوا يحتكمون إلى قواعدهم عند التلحين(١١).

٣- كلّ مطالبة معاصرة بالنحو القرآني كانت تبني هذه الفكرة من خلال نسف النحو التراثي أو التقليدي، وكأن ارساء هذه النظرية لا يكتب لها النجاح إلا إذا بنيت على أنقاض المدرسة النحوية القديمة الكوفية البصرية على حدٍّ سواء، وكأن تبايناً بينهما فلا يجتمعان معاً، ويكفي الاطلاع على كتب النحو القرآني المعاصرة للوقوف على هيمنة التذمّر الكبير على دعاة الدفاع عن القرآن من متقدمي النحاة، والحال أن الأمر ليس كذلك فليس هناك نحو صحيح يستثمر النص القرآني وينبغي أن يُحتذى ويُدرّس ويكون مادة للمريدين دون غيره، كما أنَّ النحو التقليدي ليس نحواً سقيماً أو عيالاً على المنظومة اللغوية؛ لكي يطرح ويترك ليحلَّ محله النحو المقترح، بل الواقع أنَّ العلاقة بين النحو العربي والنحو القرآني هي علاقة النسبة بين العام والخاص، أي بينهما نسبة العموم والخصوص المطلق، فالنحو التقليدي- كما يحلو للباحث تسميته - يعني تلك المنظومة اللغوية التي تأسست لخدمة النص القرآني واللسان العربي من اللحن والخطأ، والتي لم يكن للقرآن الكريم النصيب الوافي من التوظيف الاحتجاجي والتأسيسي فيها؛ لذا يأتي النحو القرآني ليردم هذه الهوة التي فاتت علماء النحو، وعلى هذا فلا يكون النحو القرآني بدعا من النحو التقليدي ولا بديلاً عنه بل هو تتميم لما فاتهم منه.

٤- هيمنة الشعر العربي على مصادر الاستشهاد والاحتجاج عند النحويين على حساب النص

القرآني، بغية تدعيم القواعد والأقيسة وتوطيدها(وقد كانوا في حل من هذا لو أنهم اكتفوا بآيات القرآن، وبما صحّ لديهم من رسائل وخطب للفصحاء من العرب، وبكتب السيرة التي كانت بين أيديهم، وأخيرًا وليس آخرًا بما سمعوه هم أنفسهم من فصحاء المتكلمين من العرب، الذين كانوا يعيشون بين ظهرانيهم ، أو يفدون إلى مدنهم في تلك العصور التي سموها بعصور الاحتجاج)[١٢] .

٥- على الرغم من صحة الأخذ بالقراءات القرآنية بوصفها قرآناً يُتعبد بتلاوته في الصلاة وفي قراءة القرآن، وهي –كما يراها محمد عبد الخالق عضيمة– ثروة لغوية نحوية جديرة بالدرس لما تتضمنه من الدفاع عن النحو إذ تعضد قواعده وشواهده[١٣]، لكنَّ النحويين كانوا قد أقصوا القراءات عن دائرة الاحتجاج والاستشهاد، وهذا الاقصاء يزداد وضوحاً عند البصريين، حتى وصل الأمر بهم إلى تخطئة القرّاء، ولم يجعلوا القراءة شاهداً حجاجياً إلا إذا وجدوا له نظيراً في لغة العرب[١٤]؛ أمّا الكوفيون فكانوا أكثر اعتماداً على القراءات[١٥]؛ لأنها تستند في النقل على الرواية، فتكون بذلك أقوى سنداً في الحجّة من الشعر، ونتيجة هذا التفضيل القراءاتي على الشعر صار الكوفيون– كما يرى الدكتور مكرم– أصحّ منهجاً في مضمار القراءات من منهج البصريين[١٦].

٦- كان الحديث النبوي الشريف أكثر اقصاءً من النصّ القرآني عن دائرة الاستشهاد؛ فلقد شحّت كتب النحو القديمة من الحديث النبوي، ولم يكن ليدخل في التوظيف الاجرائي للأبواب النحوية، وهذا الابعاد المقصود كان مهيمناً على التصنيفات البصرية والكوفية، فالمدرستان متساويتان بهذه الرزية[١٧]، بدعوى أنَّ كثيراً من الأحاديث كانت تروى بالمعنى لا بالنصّ، وهذا يعني أنَّها لا تبين فصاحة النبي وجزالة خطابه، فضلاً عن أنَّ كثيراً من رواة الحديث كانوا من الأعاجم، وهذا هو مبلغ علمهم من منع الاحتجاج بالحديث الشريف، والحال أَنَّ أغلب الأحاديث النبوية كانت تنقل بالنص عن النبي(ص) من العرب الفصحاء الذين ينقلون الروايات قبل أنْ ينتشر اللحن بين العامة وقبل فساد اللغة[١٨]، ولو صحّ أنَّ الأحاديث كانت تنقل بالمعنى، فإنَّها تنقل بواسطة من يوثق بعربيتهم ممن ينقلون أحاديث تتضمّن أحكاماً ومسائل شرعية، فليس من المتوقّع منهم التحريف في الروايات هذا أوّلاً، والأمر الثاني: إنَّ المغيِّر لفظاً بلفظ في معناه عربي مطبوع يُحتج بكلامه في اللغة، والأمر الثالث: إنَّ وجود الأعاجم في روايات الأحاديث لا يكون مانعاً من الاحتجاج بالحديث الشريف؛ فالشعر قد ينقل من رواة أعاجم، مع الفارق الكبير بين راوي الحديث وبين ناقل الشعر، بل مع البون

الشاسع بين الشاهد الحديثي والشاهد الشعري، فهو قياس مع الفارق، فضلاً عن أنَّ زعيم المدرسة البصرية من الأعاجم وهو سيبويه[١٩]، زدْ على ذلك أنَّ وقوع التحريف في بعض الأحاديث لا يستلزم ترك الاستشهاد بها، ما دام لم يُقطع بتحريفه أو نقله بالمعنى عن النبي، ومن هنا يكون الحديث أكثر وثاقة من الشعر المجهول والمكذوب والموضوع، الذي طفحت بها كتب النحو؛ ولذا يقول الدكتور تمام حسان:(وما كان أولى بالدراسات اللغوية العربية أن يقتصر أخذها على القرآن الكريم والحديث، وأن تعتبر دراسة القواعد فيهما دراسة لمرحلة معينة من تطور هذه اللغة، ثم يطلق اللغويون سراح اللغة تتطور بعد ذلك كما تشاء، وتسجل كل مرحلة من مراحل تطورها بدراسة صرفية ونحوية وصوتية ومعجمية شبيهة بالدراسة الأولى التي اقتصرت على القرآن والحديث)[٢٠].

النحو القرآني والمعنى

على الرغم من الغموض الكبير الذي يكتنف مفهوم النحو القرآني من حيث الدلالة والاجراء، لكن الأمر قد يتبين من خلال النص القرآني نفسه؛ لأن المتلقي للنص القرآني مدعو –دينياً– للجلوس بين يدي المائدة القرآنية؛ للتزود من عطاياها النفيسة ومعارفها الجزيلة؛ بوصفها تحمل خطاباً تواصلياً، وهذا يعني:

١- إنَّ الدلالة التخاطبية هي الوظيفة الأولى التي يبرزها النص القرآني، ومن المعلوم أن الدلالة التخاطبية هي دلالة نصية تعتمد السياق بوصفه مجموعة من العلاقات الوظيفية والأنساق التركيبية التي تتمحور حول الخطاب الواحد بلا تمزيق لوحدته أو الركون إلى البيئة الافرادية له، فلا يخفى ما للتفريق بين النحو وبين المعنى من الأثر الكبير في اعجام اللغة بل(هو من أكثر مشكلات النحو اضراراً بالنحو، ومن أهم أسباب جُشوبته وصعوباته التي يعاني منها الدارسون في عصرنا والعصور التي سبقته. ونعني بها العصور التي ضعفت فيها صلة النحو بمعانيه، ثم لم تزل تضعف حتى صارت المعاني بمنأى عنه)[٢١]، فيسهم التغاضي عن المعاني إلى تأويلات قد تكون سبباً في افساد المقاصد والاضرار بها[٢٢]

٢- التفريق الدلالي بين النحو التقليدي وبين النحو القرآني؛ ذلك لأن النحو التقليدي يسعى إلى بيان الخطأ والصواب من الكلام، فيقف على أعتاب الوظيفة التي تؤدّيها الكلمة في التركيب ويقف عندها واجماً، فلا علاقة له بين الوظيفة وبين ما تحدثه من أثر تخاطبي؛ كون الكلمة في البيئة

النحوية تتحدد وظيفتها من حيث الصيغة والموقع[٢٣]، في حين أن النحو القرآني يسعى إلى دراسة المعنى النصي التفسيري[٢٤]، ومن هنا ينبغي عدم التفريق بينه وبين المعنى فلا يعتمد شكلانية النحو التقليدي؛ لأنَّ هذا يعني أنه سيكون صورة من النحو الشكلي فلا فائدة من الدعوة لنحو قرآني؛ مادام يؤدّي الوظيفة النحوية نفسها المتناولة للظواهر النحوية على أساس الشكل لا المعنى[٢٥]، ولعلّ الذي يؤيد هذه الفكرة أن القرآن الكريم حريص على الدعوة إلى بيان المعاني المستوحاة من خطاباته تأويلاً وتفسيراً، أي الانتقال بالنص السموع أو المقروء من البنية السطحية إلى البنية العميقة، لا سيما أن مخاوف الاضرار بالمعنى القرآني هي التي كانت وراء نشأة النحو لا الحفاظ على القرآن، أو بعبارة أخرى: أنَّ النحو نشأ لفهم النص القرآني لا للحفاظ عليه[٢٦]، كما يذكر المؤرخون في بيان أسباب النشأة؛ حتى يكونوا ملمين بالعربية والعلوم القرآنية[٢٧].

ويبدو أَنَّ البعد الوظيفي للدرس النحوي في النسيج النصي المسوق لفهم القيمة التأثيرية من النص، أو المعاني النحوية منه كان لها حضور عند بعض متقدمي النحاة، فلم يقتصر عملهم على القواعد الشكلية من النحو، وقد بدا سيبويه واضحاً في المزاوجة بين النحو والمعنى في كلامه عن وظيفة المعنى في دلالة الفعل (ظنَّ) على غير الرُجحان بقوله:(وقد يجوز أن تقول: ظننتُ زيداً، إذا قال: مَنْ تظنُّ، أي من تتّهم؟ فتقول: ظننت زيداً، كأنَّه قال: اتَّهمتُ زيداً. وعلى هذا قيل: ظَنين[أي مُتَّهمٌ]. ولم يجعلوا ذاك في حسبتُ وخِلْتُ وأُرى؛ لأنَّ من كلامهم أنْ يُدخِلوا المعنى في الشيء لا يدخل في مثله)[٢٨]، وهكذا بالنسبة إلى عبد القاهر الجرجاني الذي وسع دائرة الوظيفة النحوية لينتقل بها من التركيب إلى المعنى فيقول:(فلستُ بواجدٍ شيئاً يرجع صوابه إنْ كان صواباً وخطؤه إنْ كان خطأً إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم، إلا وهو معنًى من معاني النحو قد أُصيب به موضعه ووُضِع في حقه، أو عُومل بخلاف هذه المعاملة فأزيلَ عن موضعه، واستُعمِل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاماً قد وُصِف بصحّةِ نظمٍ أو فسادِه، أو وُصف بمزيّةٍ وفضلٍ فيه، إلا وأنت تجدُ مرجعَ تلك الصحةِ وذلك الفسادِ وتلك المزيةِ وذلك الفضلِ إلى معاني النَّحو وأحكامِه، ووجدتَهُ يدخُل في أصلٍ من أصولِه، ويتَّصلُ ببابٍ من أبوابه)[٢٩].

فالجرجاني –كما يتضح– يجعل الوظيفة التي يضطلع بها علم النحو من المشاكل المعقدة في النسيج اللغوي داخل بناء النص، والتي لا ينفصل فيها النحو عن المعنى بل يكون نافذة له؛ لأنَّ الرؤية

الجرجانية تؤمن بـ(أَنَّ الاعتبار بمدلول العبارات لا بمعرفة العبارات)[٣٠]، من حيث أنَّ التخاطب والتواصل الابلاغي حريص على إيصال المعاني المقصودة للمتلقين، وما العبارات سوى الوسائط التي ينتقل بها المعنى الذي هو الغاية القصوى من الخطاب، مهما كانت طبيعة الخطاب فليس مهماً فيه أن يأتي منسجماً مع معيارية التأصيل النحوي، بقدر ما يكفي فيه أن يوصل المعنى بلا تصدع(فإذا عرف البدوي الفرق بين أن يقول: جاءني زيدٌ راكباً، وبين قوله: جاءني زيدٌ الراكب؛ لم يضِره أن لا يعرف أنه إذا قال:(راكباً) كانت عبارةُ النحويين فيه أن يقولوا في (راكب) إنه حال، وإذا قال:(الراكب) إنه صفةٌ جارية على زيد. وإذا عَرَف في قوله: زيدٌ منطلقٌ، أنَّ زيداً مخبرٌ عنه ومنطلقٌ خبرٌ لم يضره أن يعلم أنَّا نسمي زيداً مبتدأ)[٣١]، فإذا كانت المزية هي للتعرف على المعنى، فما بال النحاة يصرون على لزوم تأويل النصوص القرآنية ذات الفضاء التخاطبي، ولتي هي من التراكيب المستعملة بكثرة في النسيج القرآني، ولم يكن فيها الاسناد الشكلي قد روعي في أنساقه التركيبية؛ لوصول المعنى واضحاً بلا تقتير، وذلك في نصوص قرآنية انخرمت فيها علاقة الاسناد الشكلي بين المبتدأ والخبر، وجاء فيها النصّ معبّراً عن مراده الواضح غير الملتبس بالاسم المرفوع استغناءً به المسند والمسند إليه، ومنه هذه النصوص:

- ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ﴾[٣٢]، وفيها يقول سيبويه:(فإمّا أن يكونَ أضمرَ الاسم وجعل هذا خبره كأنّه قال: أمري طاعةٌ[وقولٌ معروف]، أو يكونَ أضمر الخبر فقال: طاعةٌ وقولٌ معروف أمثلُ)[٣٣].

-﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[٣٤]، فقد ذهب الفراء بهذا النص إلى تقدير مبتدأ للخبر الواقع بعد فاء الجزاء بقوله:(ومعناه فهم إخوانكم، يرتفع هذا من الكلام بأن يضمر له اسمه مكنّياً عنه)[٣٥]، فإن المعنى إن كان معلوماً بلا داعٍ للتقدير الكنائي الاضماري فيكون التقدير ترجيحاً بلا مرجح، ولما كان التقدير حمولة زائدة على النص فيكون خلافاً للأصل اللغوي الذي أراده المنتج من خطابه، ومن هنا فينبغي توظيف القرائن الدالة على أن المنتج أراد هذا المعنى الكنائي، وليس من دليل على هذا التقدير ذي الحمولة الزائدة؛ كون الخطاب كان مريداً لتوصيل المعنى الذي هو مدلول العبارة، ولم يرد ايصال العبارة كي يكون الخطاب ملزماً بتوفير البيئة الاسنادية إما شكلاً أو مضموناً، ناهيك(عما ينطوي عليه التقدير من التكلف والتعسف الذي يذهب برواء العبارة ويخرجها عما قصدت

إليه من أثر في نفس القارئ والسامع)[٣٦]، فيكون التأويل حينها سائراً بالمعنى بعيداً عن المقصود فتسيئ للأسلوب القرآني[٣٧]، كما أَنَّ القرآن (حمّال ذو وجوه) كما جاء في الأثر، فأنَّى لي العلم أنَّ التقدير الذي جاء به النحاة هو ما يعنيه النص لا غيره، فقد يكون التقدير تقويلاً للنص على حساب معنى آخر لم يكشفه الظاهر التركيبي، فيكون التقدير سبباً للتعمية لا الايضاح.

- ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾[٣٨] ، وفيها يقول الفراء:(الرفع على قولك: مِنَّا طاعة، أو أمرُك طاعة. وكذلك﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾[٣٩] معناه- والله أعلم-: قولوا: سمع وطاعةٌ. وكذلك التي في سورة محمد(ص)﴿ فَأَوْلَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾[٤٠]، ليست مرتفعة بـ(لهم). هي مرتفعة بالوجه الذي ذكرت لك. وذلك أنهم أنزل عليهم الأمر بالقتال فقالوا: سمع وطاعة،... ولو رددت الطاعة وجعلت كأنها تفسير للقتال جاز رفعها ونصبها؛ أمّا النصب فعلى: ذكر فيها القتال بالطاعة أو على الطاعة. والرفع على: ذكر فيها القتال ذكر فيها طاعة)[٤١]، ولا يخفى ما لهذا التقدير الظني من التكلف المشفوع بقوله: والله أعلم، وكلّ ذلك(لتحقيق القاعدة التي يقوم عليها مذهب الفراء أن المبتدأ مرفوع بالخبر وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ(ذلك مذهب أهل الكوفة))[٤٢]، والحال أنَّ هذا(اللفظ المرفوع يغني عن تركيب، ويستغني عن كل تقدير يقدم عليه أو يؤخر عنه، فهو إما إخبار يسد مسد تركيب، وإما انشاء لا يحتاج إلى مزيد)[٤٣].

ولذا فالتأويل النحوي ينتج صورتين للنص المدروس: الأولى هي الصورة المنطوقة له والظاهرة من الدلالة الطافية على السطح بالبنية السطحية، والصورة الثانية هي الصورة الذهنية المستنبطة من العقلية النحوية والتي تلوي عنق النص؛ ليأتي مشوّهاً محمّلاً بما يدلّ عليه فيعطي معاني تخالف المنطوق بواسطة التقديرات الزائدة[٤٤].

فالفساد اللغوي وما ينتجه من تصدّع تركيبي سياقي إنما يدخل في معاني النحو مهما كانت طبيعة منتج ذلك النص المتصدّع، لا سيما في كثير من النصوص النثرية والشعرية الخالية من معنى القصدية الابلاغية؛ لأنها قيلت على نحو الاعتياد أو النزوة أو التسلية، فكيف إذاً بالقرآن الكريم المبتني على القصدية والحكمة، إذ لا تبديل لكلماته؛ ذلك لأن كل كلمة في القرآن لها موقعها الخاص[٤٥]، وعليه فينبغي التمييز فيه بين ما يرتبط بإعراب الألفاظ المفردة وبين وإعراب تراكيب الجمل؛ فقد يتداخل المستويان فيفضي لقصور في معنى النحو القرآني هذا المعنى المرتبط بالدلالة

النحوية التركيبية، وما يقع فيه من تعثّر في الفهم فهو ناشئ من اعراب الجمل والأساليب[٤٦].

فليس كل المصنفات النحوية القديمة لم تعتنِ بالمعنى أو كان صنيعها الاعتداد بالشكل والهيأة لوظيفة الجملة، وإنما كان للمعنى حضور كبير في قواعدهم؛ ولذا يقول ابن جني:(ويدلك على تمكن المعنى في أنفسهم وتقدمه للفظ عندهم تقديمهم لحرف المعنى في أول الكلمة وذلك لقوة العناية به فقدموا دليله ليكون ذلك أمارة لتمكنه عندهم)[٤٧]، فيفهم مما تقدّم أنَّ اللفظ المفرد من حيث البنية والموقع ليس مقصوداً بنفسه في البيئة النحوية، بل هي أدوات للمعاني المقصودة[٤٨]، بل أَنَّ الحركات والألفاظ والتراكيب كلها دلائل على المعاني التي كانت وظيفة الدرس النحوي في النصوص القرآنية والشعرية[٤٩].

النحو القرآني والاجراء:

ما من شكٍّ أَنَّ الدراسات المعاصرة الداعية إلى تأسيس نحو يعتمد على القرآن الكريم تقعيداً واحتجاجاً يحدوها التمسّك الكبير بكتاب الله الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٥٠]، حيث وجدوا أن النحو التقليدي قد سار في وضع القوانين والقواعد النحوية بعيداً عن الاحتكام إلى النص القرآني؛ ليكون مادة أولية لعملية التقعيد بل كان مجانباً –إلى حد كبير– للقرآن الكريم في بواكير التأسيس النحوي؛ ولذا عندما كانت تعترضهم بعض الآيات القرآنية غير المتماشية مع القواعد التي أسسوا لها، يعملون على اللجوء إلى التأويل والتحكّم بالنصّ القرآني؛ ليتلائم مع ما قرروه، وهكذا بدت مؤلفاتهم تحتذي هذا النمط من التقعيد، مع أنَّ القرآن نزل قبل التقعيد، بل كان التأسيس النحوي لحماية النص القرآني، أي(أنَّ القرآن فوق مستوى التأويلات، وأنَّ فيصل الرأي فيه: صحة الاستشهاد النحوي والبلاغي بظاهره من غير نظر إلى قلّةٍ أو كثرة)[٥١].

وهذا التفريط التأصيلي في الشاهد القرآني كان بعيداً –إلى حدٍّ ما– الشاهد الشعري والكلام المسموع مع العرب، فما من ضيرٍ أنَّ تؤسس قاعدة بأكملها استناداً على بيت شعري سُمع من العرب يتقاطع تماماً مع الذوق السليم والسليقة العربية، ويتنافر مع الأسماع، فلا مانع من أن يُستدل على حرفية اسم الزمان (متى) فتكون حرف جرٍّ بمعنى (من) مستدلين ببيت في شواهدهم وهو:

شربن بماء البحر ثمَّ ترفَّعت متى لججٍ خضرٍ لهنَّ نئيجُ[٥٢]

وكما يُعلم أن هذا التوظيف مما يجافي الاستعمال فليس هو من المستعمل الكثير حتى يكون شاهداً

على حرفيته؛ ليأتي في شواهد النحاة ويذكره ابن مالك في ألفيته ضمن مجموعة حروف الجر فيقول:

هاك حروفُ الجرِّ وهي: من، إلى حتَّى، خلا، حاشا، عدا، في، عنْ، على

مذْ، منذُ، ربَّ، اللام، كي، واوٌ، وتا والكافُ، والباءُ، ولعلَّ، ومتى[٥٣]

ومع هذه العناية الخاصة بالشاهد الشعري، فقلّما يكون النص القرآني معياراً للتأسيس النحوي حتى لو كان المستعمل القرآني هو الأكثر والأشيع والأوفق، فقد ورد الجمع القرآني لكلمة (يمين) على (أيمان) في ستة وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم، وبهذا يكون هذا الجمع لغة؛ ما دام قد ورد في الاستعمال القرآني؛ وما دام قد جاء بهذه الكثرة التي لا شبهة في شيوعها الاستعمالي، ومع ذلك حين يأتي ابن عصفور للحديث عن الجمع المكسّر لهذه الكلمة يقول:(وقد جاء في القليل على أفعال، قالوا: يمين وأيمان شاذ لا يقاس عليه)[٥٤]

غير أن هذه الظاهرة في التقديم لم تأتِ على وتيرة واحدة عند كل النحاة بل كانت متفاوتة بين نحوي وآخر فها هو الفراء يذهب إلى تقديم النص القرآني على الشعر بقوله: (والكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر)[٥٥].

وقد تنبه بعضهم إلى ظاهرة الاستشهاد بالأشعار التي لا يعرف قائلوها ولا نسبة لأصحابها فقد ذكر العكبري محتجّاً على ذلك بقوله:(فكيف يجعل ما وضعه النحويون للتقريب والتعليم مما لا أصل له ولا ثبات، حجة على لسان الفصحاء، وهذا لا يكون ولا يحتجُّ به إلا جاهل) [٥٦]، ولم يقف الكلام عند حدود النحاة بل كان للمفسرين الرأي النقدي نفسه في مجانبة النص القرآني وتقريب الشاهد الشعري عند النحاة، فمما ورد عن الزمخشري في كشافه قوله:(قال النضر بن شميل:(إنْ جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤبة، فهلا جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه)[٥٧]، وفي هذا المعنى يقول الفخر الرازي:(إذا جوزنا اثبات اللغة بشعرٍ مجهول منقول عن قائل مجهول، فلأن يجوز اثباتها بالقرآن العظيم، وكان ذلك أولى... وكثيراً أرى النحويين يتحيرون في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريره ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد العجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود القرآن دليلاً على صحته كان أولى)[٥٨]

أما صاحب تفسير المنار فيقول:(نحن لا يرد عنا ما يراه المفسرون من الصعوبة في اعراب بعض الآيات أو في حكمها لأنَّ لهم مذاهب في النحو والفقه يزنون بها القرآن فلا يفهمون إلا منها، والقرآن

فوق النحو والفقه والمذاهب كلها فهو أصل فما وافقه مقبول وما خالفه مردود مرذول)[٥٩].

ولعل من اللافت في طبيعة الاستشهاد بالشعر وما يحوم حوله من شبهات قد يكون فيها البيت مصنوعاً على مقاس القاعدة النحوية، أو يكون الشعر قد اتهم بالانتحال كما هي الحال في الشعر الجاهلي[٦٠]، وهذا مما لا يحق للنحوي إنكاره أو رفضه او نفيه ما دامت كتب الموضوعات النحوية قد امتلأت بالأبيات التي لا يعرف قائلوها فوجودها سيكون محلاً للشبهة على الرغم من أنهم قيدوا زمن الاستشهاد الشعري.

وفي هذا المضمار ذكر صاحب خزانة الأدب حديثاً عن المازني حيث قال:(أخبرني أبو يحيى اللاحقي–يقصد أَبان اللاحقي –قال: سألني سيبويه عن فعلٍ يتعدّى، فوضعت له هذا البيت:

حذرٌ أموراً لا تضيرُ، وآمنٌ ما ليس منجيه من الأقدارِ)[٦١]، وكان البيت في عمل صيغة المبالغة(حذر) الناصبة للمفعول به(أموراً)، والغريب أن صاحب الخزانة نفسه حين يترجم للاحقي يصفه بأنه مطعون في دينه[٦٢].

الخاتمة:

بعد هذا التطواف القرآني في النحو العربي يمكن الوقوف على النتائج الآتية:

- نظرية النحو القرآني وما تفضيه من إثراء للساحة النحوية جديرة للأخذ بها تنظيراً وتطبيقاً.
- لا منافاة بين التأسيس للنحو القرآني والابقاء على التراث النحوي لما له من المزية الكبيرة في حفظ الموروث العربي المسموع القرآن والشعر والنثر.
- ليس كل المتقدمين من النحاة قد تغاضوا عن النص القرآني، بل كان من الطبقة الأولى ما كان النص القرآني حاضراً في معظم مسائله النحوية، ناهيك عن ابن هشام الذي كان للنص القرآني حضوره الكبير في تصنيفاته.
- لا يمنع النحاة أن يبنوا مسألة نحوية كاملة على شاهد شعري واحد ولا يبنونها على شائع قرآني.
- دعوات النحو القرآني المعاصرة تسير في سبيل واحد مع دعوات التيسير النحوي.
- أُثقل النحو التقليدي بمسائل التأويلات الضعيفة والمملة والسقيمة التي صيَّرت النحو عقدةً لا تُحل، ومسلكاً مؤصداً، فصار ممجوجاً عصيَّاً على الفهم عند طلبة المدارس والكليات.

الهوامش

[١]) النحويون والقرآن، د. خليل بنيان الحسون:٣١٤.

[٢]) يُنظر: العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: ١٦.

[٣]) يُنظر: مفهوم النحو القرآني عند الدكتور عبد العال سالم مكرم(بحث)، مؤيد جاسم مُحَمَّد، سرمد مُحَمَّد بكر، مجلة العميد، العدد ٤٣، المجلد١١، ١٤٤٤هـ- ٢٠٢٢م:٨٣.

[٤]) يُنظر: النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، د. هناء محمود اسماعيل:٦٧.

[٥]) يُنظر: قراءة في كتاب نظرية النحو القرآني للدكتور أحمد مكي الأنصاري(بحث)، د. مُحَمَّد حسن عواد، المجلة الأردنية في الدراسات الاسلامية، العدد١،أ، المجلد السابع، ١٤٣٣هـ-٢٠١١م:١٤١.

[٦]) يُنظر: القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية:١٠٥.

[٧]) يُنظر: أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، د. مُحَمَّد سمير نجيب اللبدي:٨٣، ويُنظر: النحو العربي وعلاقته بالنطق، د. مُحَمَّد مُحَمَّد علي:٢١٦.

[٨]) يُنظر: نحو القرآن، د. أحمد عبد الستار الجواري:١٠.

[٩]) يُنظر: النحو القرآني في ضوء منهج جديد(مدونة مغلقة)(بحث)، د. وفاء عباس فياض، مجلة الأستاذ، العدد ٢٢٢، المجلد الأوّل، ٢٠١٧م- ١٤٣٨هـ: ١٠٠.

[١٠]) ينُظر: قضايا نحوية، د. مهدي المخزومي:٥٦.

[١١]) ينُظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، مُحَمَّد عبد الخالق عضيمة:١: ٢٢.

[١٢]) من أسرار اللغة، د. ابراهيم أنيس:٢٨٨.

[١٣]) يُنظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم:١: ٢.

[١٤]) يُنظر: البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر:٢٠.

[١٥]) يُنظر: التطور اللغوي التاريخي، د. ابراهيم السامرائي:٨٩.

[١٦]) يُنظر: أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية:٥٨.

[١٧]) يُنظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة، د. مهدي المخزومي:٣٤٨.

[١٨]) يُنظر: البحث اللغوي عند العرب:٢٧.

[١٩]) ينظر: منهج النحاة في استقراء اللغة والاحتجاج بها بين الرد والقبول، مصادر السماع الثلاث: القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب(بحث)، مختار بزواية، العدد١، المجلد٨، ٢٠١٩م:٧٤.

[٢٠]) اللغة بين المعيارية والوصفية:٨٣.

[٢١]) دراسات نقدية في اللغة والنحو، د. كاصد ياسر الزيدي:٧٢.

[٢٢]) يُنظر: اللغة والنحو دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة، د. حسن عون:٨٧.

[٢٣]) يُنظر: أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، د. مُحَمَّد عيد :٢٢٦.

[٢٤]) يُنظر: المفسِّر ومستويات الاستعمال اللغوي، د. علي كاظم أسد: ٧٢.

[٢٥]) يُنظر: النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، د. عبده الراجحي:٥٩.

[٢٦]) يُنظر: دروس في كتب النحو، د. عبده الراجحي:١٠.

[٢٧]) يُنظر: دراسة النحو في ضوء الغاية المعرفية، د. أحمد رسن:٣١.

[٢٨]) الكتاب:١: ١٢٦.

[٢٩]) دلائل الاعجاز:١٢٣.

[٣٠]) دلائل الاعجاز:٣٩٣.

[٣١]) دلائل الاعجاز:٣٩٣.

[٣٢]) مُحَمَّد:٢١.

[٣٣]) الكتاب:١: ١٤١.

[٣٤]) معاني القرآن:١: ٤٢٥.

[٣٥]) فصلت:٤٢.

[٣٦]) نحو القرآن:١٨.

[٣٧]) يُنظر: الجواز النحوي، ودلالة الاعراب على المعنى، مراجع عبد القادر بالقاسم الطلحي:٤١٩.

[٣٨]) النساء:٨١.

[٣٩]) النور:٥٣.

[٤٠]) مُحَمَّد:٢١.

[٤١]) معاني القرآن:١: ٢٧٨-٢٧٩.

[٤٢]) نحو القرآن:٢٢.

[٤٣]) المصدر نفسه:٢٢.

[٤٤]) يُنظر: النحويون والقراءات القرآنية(بحث)، د. زهير غازي زاهد، مجلة الآداب المستنصرية، بغداد، العدد ١٥، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م:١١٨ .

[٤٥]) يُنظر: المفسِّر ومستويات الاستعمال اللغوي: ٦٨.

[٤٦]) يُنظر: قضايا اللغة من كتب التفسير(المنهج، التأويل، الاعجاز)، د. عبد الهادي الجطلاوي: ٣٠١.

[٤٧]) الخصائص:١: ٢٢٤.

[٤٨]) يُنظر: نظرية المعنى في الدراسات النحوية، د.كريم حسين ناصح الخالدي: ٢٢.

[٤٩]) يُنظر: المصدر نفسه: ١٩.

[٥٠]) فصلت:٤٢.

[٥١]) اللغة بين القديم والحديث، عبّاس حسن:١٠٣-١٠٤.

[٥٢]) ينظر: شرح بن عقيل:٣: ٦.

[٥٣]) يُنظر: شرح بن عقيل:٣: ٣.

[٥٤]) شرح جمل الزجاجي:٣: ١٢٧.

[٥٥]) معاني القرآن، الفرّاء:١: ١٤.

[٥٦]) ديوان أبي الطيب المتنبي:٢: ١٦٦.

[٥٧]) الكشاف: ٤: ٤١٩، يعني الحسن البصري ومُحَمَّد بن السميفع.

[٥٨]) تفسير الرازي:٩: ٥٧.

[٥٩]) تفسير المنار، مُحَمَّد رشيد رضا:٧: ٢٢٤.

[٦٠]) يُنظر: نظرية النحو القرآني، نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية، د. أحمد مكي الأنصاري:٢٦.

[٦١]) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:٨: ١٧١.

[٦٢]) يُنظر: المصدر نفسه:٨: ١٧٣.

المصادر

- أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، الدكتور عبد العال سالم مكرم،(د.ط)، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، ١٩٧٨م.
- أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، الدكتور مُحَمَّد سمير نجيب اللبدي، ط١، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، الدكتور مُحَمَّد عيد، ط٤، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- البحث اللغوي عند العرب، الدكتور أحمد مختار عمر، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- الجواز النحوي ودلالة الاعراب على المعنى، مراجع عبد القادر بالقاسم الطلحي،(د.ط)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي-ليبيا،(د.ت).
- خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبو بكر علي بن حجة الحموي، شرح: عصام شعيتو،ط١، دار مكتبة الهلال، بيروت-لبنان، ١٩٨٧م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢ هـ)، تحـ : مُحَمَّد علي النجار،(د.ط)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

- تفسير الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، مُحَمَّد فخر الدين بن ضياء الدين الرازي(ت٦٠٤هـ)،ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.
- تفسير المنار، مُحَمَّد رشيد رضا، ط٣، دار المنار، ١٣٦٧م.
- التطور اللغوي التاريخي، الدكتور ابراهيم السامرائي، ط٢، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، مُحَمَّد عبد الخالق عضيمه،(د.ط)، دار الحديث، القاهرة، (د.ت).
- دراسات نقدية في اللغة والنحو، الدكتور كاصد ياسر الزيدي، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ٢٠٠٣م.
- دراسة النحو في ضوء الغاية المعرفية، الدكتور أحمد رسن، ط١، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، البصرة، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م.
- دروس في كتب النحو، الدكتور عبده الراجحي،(د.ط)، دار النهضة للطباعة والنشر، والتوزيع، بيروت، ١٩٧٥م.
- دلائل الإعجاز، الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ)، تح: د.مُحَمَّد رضوان الداية، د. فايز الداية، ط١، دار الفكر، دمشق– سوريا، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
- ديوان أبي الطيب المتنبي المسمّى بـ(التبيان في شرح الديوان)، أبو البقاء العكبري، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السقا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي،(د.ط)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،(د.ت).
- شرح بن عقيل، عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، (ت٧٦٩هـ)، ط١٤، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
- شرح جمل الزجاجي، علي بن مؤمن بن مُحَمَّد بن علي بن عصفور النحوي الحضرمي الأشبيلي (ت٦٦٩هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: فواز الشعار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، تر:الدكتور رمضان عبد التواب، ط٢، مكتبة الخانجي بمصر،١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، الدكتور عبد العال سالم مكرم،(د.ط)، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م.
- قضايا نحوية، الدكتور مهدي المخزومي،ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٣٤هـ–٢٠٠٢م.
- كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تح:عبد السلام مُحَمَّد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَمَّد معوض،ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- اللغة بين المعيارية والوصفية، الدكتور تمام حسان، ط٤، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.
- اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن،(د.ط)، دار المعرف، مصر، ١٩٦٦م.
- اللغة والنحو دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة، الدكتور حسن عون، ط١، ١٩٥٢م.
- قضايا اللغة من كتب التفسير المنهج– التأويل– الاعجاز، الدكتور عبد الهادي الجطلاوي، ط١، دار مُحَمَّد علي الحامي، تونس، ١٩٩٨م.

- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة، الدكتور مهدي المخزومي، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت–لبنان،١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.
- المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي، الدكتور علي كاظم أسد، ط١، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الأشرف، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.
- معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تح: مُحَمَّد علي النجار، أحمد يوسف نجاتي، ط٣، عالم الكتب، بيروت،١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.
- من أسرار اللغة، الدكتور إبراهيم أنيس، ط٨، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، الدكتور عبدة الراجحي،(د.ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.
- النحو العربي وعلاقته بالمنطق، الدكتور مُحَمَّد مُحَمَّد علي، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠١٦م.
- نحو القرآن، الدكتور أحمد عبد الستار الجواري،(د.ط)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
- النحو القرآني في ضوء لسانيات النص، الدكتورة هناء محمود اسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٣٣هـ–٢٠١٢م.
- النحويون والقرآن، الدكتور خليل بنيان الحسون، ط١، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان–الأردن،١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.
- نظرية المعنى في الدراسات النحوية، الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.
- نظرية النحو القرآني، نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية، الدكتور أحمد مكي الأنصاري، ط١، دار القبلة للثقافة الاسلامية، ١٤٠٥هـ.

البحوث المنشورة

- قراءة في كتاب نظرية النحو القرآني للدكتور أحمد مكي الأنصاري، د. مُحَمَّد حسن عواد، المجلة الأردنية في الدراسات الاسلامية، العدد١،أ، المجلد السابع، ١٤٣٣هـ–٢٠١١م.
- مفهوم النحو القرآني عند الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤيد جاسم مُحَمَّد، سرمد مُحَمَّد بكر، مجلة العميد، العدد ٤٣، المجلد١١، ١٤٤٤هـ– ٢٠٢٢م.
- منهج النحاة في استقراء اللغة والاحتجاج بها بين الرد والقبول، مصادر السماع الثلاث: القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب، مختار بزواية، العدد١، المجلد٨، ٢٠١٩م.
- النحو القرآني في ضوء منهج جديد(مدونة مغلقة)، د. وفاء عباس فياض، مجلة الأستاذ، العدد ٢٢٢، المجلد الأوّل، ٢٠١٧م– ١٤٣٨هـ.
- النحويون والقراءات القرآنية، د. زهير غازي زاهد، مجلة الآداب المستنصرية، بغداد، العدد ١٥، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.